الاستراتيجية التركية تجاه القارة الإفريقية بين عامي 2002–2014

إعداد الطالبة:* **أماني الإبراهيم**

إشراف الدكتور: **حكمات العبد الرحمن****

المقدمة.

الملخص.

المبحث الأول: أهمية القارة الافريقية

1– الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية للقارة الافريقية

2– أهمية القارة الافريقية في نظر السياسة الخارجية التركية

المبحث الثاني: الجذور التاريخية للوجود التركي في القارة الإفريقية

1– في الفترة العثمانية

2– في فترة حكم حزب العدالة والتنمية

المبحث الثالث: دوافع التوجه التركي نحو القارة الإفريقية

1– الدافع السياسي

2– الدافع الاقتصادي

3– الدافع الحضاري

المبحث الرابع: وسائل استراتيجية الوجود التركي في القارة الإفريقية وتحدياتها

1– الوسائل السياسية والدبلوماسية

2– الوسائل الاقتصادية

3– الوسائل الثقافية

المبحث الخامس: التحديات التي تواجه التوجه التركي في القارة الافريقية

خاتمة.

المصادر والمراجع.

* جامعة دمشق – كلية الآداب – قسم التاريخ.

**دكتور – جامعة دمشق – كلية الآداب – قسم التاريخ.

الملخص

يسعى البحث لدراسة استراتيجية التوجه التركي نحو القارة الإفريقية منذ وصول حزب العدالة والتنمية للسلطة حتى العام 2014، من خلال دراسة أهمية موقع القارة الافريقية في الاستراتيجية التركية، والوسائل التي اتبعتها تركيا لتحقيق مكانة اقليمية متميزة حيث حاولت تركيا زيادة حجم تفاعلاتها الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية والثقافية مع دول القارة الافريقية، إضافة لمعرفة أبرز التحديات التي تواجه التمدد التركي باتجاه افريقيا في ظل تنافس دولي محموم على النفوذ في القارة الافريقية.

الكلمات المفتاحية: دوافع– استراتيجية تركيا– افريقيا – وسائل.

The Turkish strategy Towards the African Continent between 2002/2014

Prepartion: **Amani Ibrahem**

Supervisor: **Hakmat ALabd ALrahman**

Abstract

The Research Seeks to Study the motives of the Turkish Orientation towards Africa since, the arrival of the justice and Development party to power in 2002 until the year 2014 by studying the importance of the location of the African continent in the Turkish, strategy and the means that Turkey has followed to achieve distinct regional position, as Turkey has worded to increase the volume of its diplomatic, political economic and cultural interactions with the countries of the African cotinentinent, in addition to Knowing the most important challenges Facing the Turkish expansion towards Africa in Light of the frantic Competition for in fluence in Africa.

المقدمة:

مثل العام 2002 نقطة تحول مهمة في سياسة تركيا الخارجية وانفتاحها على العالم، مع وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة، إذ بدأت السياسة الخارجية التركية بالانفتاح على العالم الخارجي بعد فترة الانعزال التي شهدتها منذ العام 1923، وبدأت سياستها بالعمل على إقامة علاقات دبلوماسية مع الكثير من الدول المجاورة والمنظمات الدولية والإقليمية ومنها القارة الافريقية، حيث اتخذت الحكومة التركية استراتيجة متكاملة في تعاملها مع القضايا الإفريقية تمكنت من خلالها من أن تصبح شريكاً استراتيجياً مهماً للقارة الافريقية، التي شغلت حيزاً مهماً في السياسة الخارجية التركية وذلك لعمقها الاستراتيجي بالنسبة لتركيا ولما تمتلكه من ثرواتٍ هائلة من المواد الخام التعدينية والزراعية، إلا أنها وبالرغم مما تمتلكه القارة الإفريقية من مقومات كثيرة فهي تعاني من ضعف في استغلال وإدارة مواردها بشكل جيد مما خلف الكثير من الفقر والاضطرابات الداخلية واضطرت الكثير من بلدانها إلى تصدير سلعها وموادها الخام للحصول على العملة الأجنبية.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من كونه يمثل محاولة لدراسة استراتيجية التوجه التركي نحو قارة افريقيا ودوافع هذا التوجه، في ظل سعي كبير من دول أوروبية وآسيوية تسعى لاستغلال موارد القارة.

إشكالية البحث:

تتمحور الإشكالية الرئيسية للبحث حول طبيعة الوجود التركي في القارة الافريقية ومدى عمق هذا الوجود، وهل ستتمكن تركيا من تحقيق مصالحها في القارة في ظل النفوذ الأوروبي والآسيوي المتنامي في مناطق القارة، وفي ضوء هذه الإشكالية تنبثق تساؤلات عدة أبرزها:

1– ما مكانة القارة الإفريقية في السياسة الخارجية التركية؟

2– ما دوافع تركيا للتوجه نحو القارة الإفريقية؟

3– ما هي الوسائل التي اتبعتها السياسة الخارجية التركية لتنفيذ استراتيجيتها تجاه القارة الإفريقية؟

4– لماذا استجابت افريقيا للتحرك التركي نحوها؟

فرضية الدراسة:

تنطلق الدراسة من فرضية وجود مصالح دفعت تركيا للتوجه في سياستها نحو القارة الافريقية الغنية بالموارد المعدنية المتنوعة، كما تفترض الدراسة استناد تركيا في علاقاتها مع دول القارة الافريقية على قدم هذه العلاقات والتواجد التركي (العثماني) فيها، خاصة في دول الشمال الافريقي العامل المهم في نظر السياسة التركية لكي تتمكن من تحقيق مصالحها وأهدافها.

الإطار الزمني للبحث:

يعود السبب في اختيار العام 2002 كونه يمثل بداية وصول حزب العدالة والتمنية إلى السلطة في تركيا حيث انتهج سياسة خارجية جديدة تقوم على الانفتاح التركي على الدول المجاورة ومنها القارة الإفريقية، بينما شكل العام 2014 فترة نهاية البحث وهو العام الذي أصبح فيه الرئيس رجب طيب أردوغان رئيساً للجمهورية التركية.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي الذي يقوم على سرد الأحداث التاريخية، ووصفها ثمَّ العمل على تحليل تلك الأحداث في محاولة للوصول إلى النتائج المرجوة من البحث.

يتكون البحث من مقدمة وخمسة عناوين وخاتمة فضلاً عن ملخص للبحث باللغتين العربية والإنكليزية إضافة لقائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

المبحث الأول: أهمية القارة الإفريقية

1–الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية للقارة الافريقية:

تأتي أهمية القارة الافريقية بما تمتلكه من خصائص جيوسياسية عديدة، فهي ترتبط بكثير من المراكز البحرية والبرية المهمة، فضلاً عن الموارد الطبيعية المتنوعة والمتعددة التي جعلتها محط أنظار القوى الدولية ذات المطامع الاستعمارية، إضافة إلى عدد سكانها الكبير وحاجاتهم الغذائية والخدمية التي تجعل منها سوقاً واعدةً لتركيا كما هو حال أغلب الدول التي تحاول أن تجد لنفسها مكانةً فيها[1]

2–أهمية القارة الافريقية في نظر السياسة الخارجية التركية

تمثل قارة إفريقيا أهمية استراتيجية[2] بالنسبة لتركيا بسبب قربها من البحر المتوسط وخاصة دول الشمال الإفريقي (مصر– تونس– الجزائر– المغرب) والتي يعدها داوود اوغلو[3] إحدى ساحات التأثير الجيوسياسي المهمة التي يتوجب على تركيا الاعتماد عليها في سياستها الخارجية للانفتاح على المحيط الدولي[4]، كما أنه لدول شرق افريقيا (اثيوبيا– الصومال) مكانةً خاصة في السياسة الخارجية التركية، لكونها تطل على ممرات مائية مهمة تجارياً وعسكرياً مثل خليج عدن ومضيق باب المندب وتتحكم بالدخول إلى البحر الأحمر[5]. وانطلاقاً من ذلك فقد دخلت القارة الافريقية في دائرة اهتمام

---

[1]– الساعدي، عليه حسين: الأبعاد الجيوبوليتيكية للمصالح التركية في اقليم القرن الأفريقي، مجلة الباحث، العدد الثالث والعشرون، 2017، ص180.

[2]– استراتيجية: يعد مصطلح الاستراتيجية من المصطلحات القديمة المشتقة من الكلمة الإغريقية( ) التي تعني الجيش أو الحشود العسكرية، أو توصيف فن الحرب وإدارتها. للمزيد راجع: أبو شوك، أحمد: الاستراتيجية العسكرية للإمام المهدي في السودان (1881– 1885) المرتكزات والمتغيرات، مجلس أسطور، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، العدد 2 تموز، 2015، ص120–121.

[3]– أحمد داوود اوغلو: سياسي تركي وخبير في العلاقات الدولية وسفير وزراء تركيا، وعمل مستشاراً في السياسة الخارجية للرئيس عبد الله غول ومن بعده الرئيس رجب طيب اردوغان مابين 2003–2009، وهو عضو حزب العدالة والتنمية في الفترة ما بين 2010–2015، استقال من منصب رئيس الوزراء 2016. انظر:عمر ، يحيى السيد: القوة التركية الناعمة مقومات الصعود في العلاقات الدولية، دار الأصول العلمية، 2019، ط1،ص80.

[4]– اوغلو، أحمد داوود: العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2011، ط2،ص233–234.

[5]– جواد، خالد موسى: السياسة الخارجية التركية الجديدة تجاه افريقيا، مجلة دراسات سياسية واستراتيجية، بغداد، العدد 34، 2017، ص104.

وإدراك السياسة الخارجية التركية خاصة بعد وصول حزب العدالة والتنمية[6] إلى السلطة عام 2002، الذي سعى إلى اتباع سياسة متعددة الأبعاد تعتمد على الانفتاح المباشر على الدول الإفريقية، وذلك في سبيل تحقيق نقلة نوعية على جميع المستويات الاقتصادية والثقافية والصحية والإنسانية[7].

المبحث الثاني: الجذور التاريخية للوجود التركي في القارة الإفريقية

1- في الفترة العثمانية:

لم يكن اهتمام تركيا بالقارة الإفريقية بالأمر الجديد، وإنما ازداد بشكل واضح بعد وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة في العام 2002، إذ بدأت تركيا تعمل بشكل واضح لكي تصبح الفاعل الناشط في القارة الإفريقية.[8]

ترجع العلاقات التركية – الأفريقية إلى فترة الدولة العثمانية أي في القرنين الخامس والسادس عشر، فقد كانت حدود اتساع الدولة العثمانية تمتد حتى الشمال الإفريقي، وقد شهدت هذه العلاقات مراحل من الازدهار أحياناً وتراجع أحياناً أخرى، ولم يقتصر التواجد العثماني على الشمال الإفريقي وإنما كان هناك نوع من التواجد المحدود في جنوب الصحراء الإفريقية كنيجيريا وتشاد والسودان والصومال.[9] مع تواجد واضح في شرق القارة الإفريقية، حيث دخل العثمانيون السواحل الشرقية للبحر الأحمر عن طريق اقامة علاقات دبلوماسية مع دول غرب ووسط القارة الإفريقية، أما في السودان فقد تواجد

---

[6]- حزب العدالة والتنمية: حزب سياسي تركي تأسس 14 آب 2002، من قبل مجموعة من الأعضاء السابقيين لحزب الفضيلة، ويتألف الحزب من 63 عضواً يرأس الحزب الرئيس التركي الحالي رجب طيب اردوغان وهو حزب اسلامي ذو اتجاه معتدل مؤسس على التسامح والحوار، وقائم على احترام الحريات الدينية والفكرية ورفض كل اشكال التمييز في غير تعارض مع العلمانية ومبادئ الجمهورية التركية الحديثة، كما يؤيد الحزب انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، وهو الحزب الحاكم حالياً في البلاد منذ العام 2002 وحتى الآن ويعرف الحزب نفسه بأنه حزب سياسي ديمقراطي محافظ على القوانيين التركية. للمزيد راجع: عمر، مرجع سابق، ص11.

[7]- علام، مصطفى شفيق: التغلغل الناعم: افريقيا في الاستراتيجية التركية المحددات والسياقات والتحديات، مجلة قراءات افريقية، تاريخ الاطلاع 7 يناير 2019، على الرابط الآتي:
https://www.qiraatafrican.com/home/new/

[8]- خولي، معمر فيصل: السياسة الخارجية التركية تجاه افريقيا، مركز الروابط للبحوث والدراسات الإستراتيجية، تم النشر بتاريخ 23 فبراير، 2015، على الرابط الآتي:
https://rawabetcenter.com/archives/4228

[9]- محمود زكريا، محمود ابراهيم: العلاقات السياسية الافريقية– التركية المحددات والقضايا، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة افريقيا العالمية، جامعة القاهرة، 2015، ص4

العثمانيون عام 1820–1821 وذلك بدخول قوات محمد علي باشا إلى السودان باحثاً عن الذهب الذي كان يحتاجه للإنفاق العسكري والصناعي والزراعي، واستمر التواجد العثماني في القارة الإفريقية ضعيفاً ومحدوداً بشكل عام، باستثناء تواجدهم في الشمال الإفريقي لما له من طابع خاص يحكمه الرابط الإسلامي، فضلاً عن العامل الجغرافي بحكم قرب دول الشمال الإفريقي من البحر المتوسط[10] وأدت ظروف الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة إضافة للمشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عانت منها تركيا دوراً في تراجع العلاقات التركية –الافريقية، فقد اقتصر الدور التركي في هذه الفترة على دعم حركات التحرر الافريقية فقد كان لتركيا دوراً بارزاً في حصول دول افريقية مثل ناميبيا وزمبابوي على استقلالها واعترفت تركيا بغانا بعد حصولها على الاستقلال عام 1957، ليس هذا فحسب وإنما عملت على فتح سفارات لها في الدول المستقلة حيث تعد القنصلية العامة التركية التي افتتحت في لاغوس سنة 1956 أول ممثل رسمي لتركيا في دولة افريقية[11].

2- في فترة حكم حزب العدالة والتنمية:

تعود البداية الفعلية للتوجه التركي نحو القارة الإفريقية إلى ما قبل وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة إثر إعلان قيام الجمهورية التركية 1923 وذلك بافتتاح سفارة تركية في افريقيا جنوب الصحراء عم 1926[12].

مالبثت تركيا أن همشت القارة الإفريقية وذلك لعوامل سياسية وتاريخية، واستمرت حتى العام 1998 الذي عُدَّ بمثابة تحول ايجابي في العلاقات التركية – الافريقية على كافة المستويات إذ بدأت تركيا تدرك ضرورة إقامة علاقات استراتيجية مع كافة دول القارة الإفريقية وفقاً لقاعدة المصالح المتبادلة، حيث مثلت القارة أحد أبرز محاور ارتكاز

[10] - اوغلو، مصدر سابق، ص32.

[11]– اوزكان، محمد: من القول إلى الفعل العلاقات التركية– الأفريقية وتحليلها 1998– 2015، رؤية تركية، د.ت، 2015، ص5.

[12] – خولي، مرجع سابق

السياسة الخارجية التركية في مرحلة ما بعد انتهاء الحرب الباردة[13]، وتبنت تركيا في هذا العام وثيقة سياسة الانفتاح التركي على القارة الإفريقية والتي ركزت فيها على تعزيز العلاقات الدبلوماسية بين البلدين وتطوير العلاقات التجارية والاقتصادية مع مختلف دول القارة، كما قدمت الوثيقة بعض التوصيات التي أصبحت فيما بعد مبادئ توجه السياسة التركية في القارة الإفريقية[14]، ومع وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة عام 2002 أكد وزير الخارجية التركي السابق أحمد داوود اوغلو على أن تركيا تعمل على التأثير في الساحة الدولية في إطار العمق الإفريقي[15]

شكل العام 2005 بداية تنفيذ تركيا سياستها تجاه القارة الإفريقية، عندما أعلنت الحكومة التركية أنَّ هذا العام هو عام افريقيا، حيث شكلت زيارة رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان لأثيوبيا وجنوب افريقيا خطوة فعلية في تنفيذ هذه السياسة[16]

كما ركزت الاستراتيجية التركية على تطوير علاقاتها الاقتصادية مع الدول الافريقية، وكان من نتائج هذه العلاقات أنها وبعد اعلانها العام 2005 عام إفريقيا نالت صفة مراقب في الاتحاد الإفريقي، وكلفت سفارتها في أديس أبابا لتكون السفارة المعتمدة لدى الاتحاد الافريقي، وبالمقابل فقد أعلن الاتحاد الافريقي عام 2008 أن تركيا شريكاً استراتيجياً له[17]

في سعي من تركيا لتعزيز علاقاتها مع دول القارة الإفريقية ، عقدت في اسطنبول قمة التعاون التركية الأفريقية الأولى ما بين 18–21 آب 2008 وذلك بمشاركة 49 دولة افريقية وممثلي 11 منظمة اقليمية ودولية ومن ضمنها الاتحاد الافريقي، وخرجت القمة بإعلان يتضمن التعاون والتضامن من أجل مستقبل مشترك بين تركيا والقارة الإفريقية،

[13]– العلاقات التركية مع الدول الافريقية، وزارة الخارجية التركية، على الرابط الآتي https://www.mfa.gov.tr/

[14]– يحيى، بوزيدي: السياسة الإيرانية والسياسة التركية تجاه افريقيا دراسة مقارنة، مجلة دراسات افريقية، على الرابط الآتي:
https://www.qiraatafrican.com/home/new/

[15]– اوزكان، المرجع نفسه، ص7.

[16]– يحيى، مرجع سابق

[17]– العلاقات التركية مع الدول الأفريقية.، وزارة الخارجية التركية، على الرابط الآتي: https://www.mfa.gov.tr/

واعتماد إطار التعاون للشراكة التركية– الافريقية، وبعد عامين من هذه القمة عقد في تركيا عام 2010 اجتماع لكبار المسؤولين الأفارقة، كما تنظم تركيا سنوياً فعالية يوم افريقيا بتاريخ 25 مايو من كل عام[18]

من جانبٍ آخر فإنَّ الاهتمام التركي بالقارة الإفريقية لفت انتباه المنافسيين الدوليين الذين عقدوا اجتماعاً مع مسؤولين أتراك لبحث كيفية التعاون في القارة الافريقية، واقترحت فرنسا أن تنفذ تركيا مع الاتحاد الأوروبي بعثات تجارية مشتركة في افريقيا لمواجهة نجاح الصين في الاستحواذ على جانب كبير من الصفقات التجارية مع الدول الافريقية[19]

الجدير بالذكر أن مساعي تركيا لم تتوقف في محاولة أن تبقى الشريك الاستراتيجي للقارة، فقد أعلن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أنه وبكل فخر أصبحت تركيا رابع أكثر دولة نشطة في القارة الأفريقية[20]

المبحث الثالث: دوافع التوجه التركي نحو القارة الإفريقية

كان وراء التوجه التركي نحو القارة الإفريقية دوافع متنوعة منها السياسي والاقتصادي والحضاري والديني، وسنحاول في هذا العنوان التالي دراسة وتحليل هذه الدوافع:

1– الدافع السياسي:

ينطلق الدافع السياسي في استراتيجية تركيا تجاه القارة الإفريقية من رؤيتها لموقعها الجغرافي الهام كدولة مركزية، مقارنة بالدول الأخرى فهي تتمتع بموقع مثالي يجعلها دولة آسيوية واوروبية في آن واحد، فضلاً عن قربها من القارة عبر شرق المتوسط، وبناءً على موقعها هذا فقد عملت على تأكيد مكانتها كدولةٍ مركزيةٍ وذلك بلعب دورٍ استراتيجي متعدد الأبعاد، وكانت القارة الإفريقية من أولويات السياسة التركية لتنفيذ استراتيجيتها هذه

[18]– عمر، المرجع السابق، ص249.

[19]– جاسم، باسل الحاج: الإقتصاد والدين طريقا تركيا إلى القارة السمراء، المركز اللبناني للأبحاث والاستشارات، تم النشر بتاريخ 14 فبراير، 2015، على الرابط الآتي:

http://www.center-lcrc.com

[20]– خولي، المرجع السابق

من خلال العمل على تطوير العلاقات الثنائية معها وتكثيف الزيارات الرسمية والمدنية، وفتح السفارت والقنصليات بما يخدم مصالح البلديين[21]

2– الدافع الاقتصادي: يأتي الدافع الاقتصادي في مقدمة الدوافع التي تحرك السياسة التركية نحو افريقيا، فالقارة الافريقية تمتلك الكثير من الموارد المتنوعة فضلاً عن أسواقها الواعدة وفرص الاستثمار غير المحدود هذا ما دفع القوى الآسيوية الصاعدة (كالصين والهند) فضلاً عن الدول الأوروبية صاحبة النفوذ التقليدي كفرنسا إضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية لتوجيه أنظارها نحو القارة الإفريقية للاستفادة بأكبر قدرٍ ممكن من خيراتها[22] فالقارة الإفريقية اليوم هي صاحبة الاقتصاد الأسرع نمواً في العالم الأمر الذي يجذب انتباه الدول المتقدمة بشكل مختلف وبوسائل مختلفة للحصول على ثرواتها الطبيعية ومنها تركيا التي رأت في افريقيا فرصة للانفتاح الاقتصادي فعملت على تقديم المساعدات التنموية والتبادل التجاري فقد أصبحت إحدى أكبر الدول المتبرعة من خلال مساعدتها المالية للقارة التي تجاوزت 300 مليون دولار، فعلى مستوى التبادل التجاري بين تركيا وافريقيا فبعد أن كان في العام 2002 ثلاث مليارات دولار أمريكي، بلغ حجم الاستثمارات التركية في افريقيا حتى نهاية العام 2013 نحو 6 مليارات دولار أمريكي ووصل إلى نحو 24 مليار دولار أمريكي في نهاية العام 2014[23]

3– الدافع الحضاري: من الدوافع التي أدت إلى توجه تركيا نحو القارة الإفريقية، ماضيها الإسلامي العثماني، فانطلاقاً من تاريخها الماضي في القارة الإفريقية أرادت تركيا أن تلعب دوراً فاعلاً أكثر وذلك بأن يكون لها دور في المنطقة كما كان أيام الدولة

[21]– صور، لطفي: أبعاد السياسة الخارجية التركية في افريقيا في عهد حكومة العدالة والتنمية، مجلة الدراسات الافريقية وحوض النيل، المجلد الأول، العدد الثالث، سبتمبر 2018،، ص68–69.

[22] – خولي، المرجع السابق.

[23] – جواد، مرجع سابق، ص111–112

العثمانية فقد أكدت تركيا عدم رغبتها في تغيير محورها بل على العكس فهي تسعى للعودة إلى أصولها العثمانية[24]

كما يعد العامل الديني من الدوافع المهمة في توجه تركيا نحو القارة الإفريقية، فقد أصبح الدين أحد دوافع قوة تركيا الناعمة في سياستها تجاه القارة، إذ عقدت الإدارة الدينية اجتماعها في اسطنبول حيث استضافت تركيا لقاء رجال الدين الأفارقة عام 2006، والذي ضم ممثلين عن 21 دولة ،وهذا يعني أن السياسة الخارجية التركية أصبحت ترى في العامل الديني وسيلة لتحقيق المصالح القومية التركية[25]، فكان أن عقدت القمة الثانية لرجال الدين الأفارقة في تشرين الثاني عام 2011 بحضور 110 مشاركاً قدموا من 46 دولة افريقية، وفي هذه القمة شدد رئيس الوزراء التركي السابق رجب طيب أردوغان على سعي بلاده لتكثيف علاقاتها ببلدان القارة الافريقية بهدف بناء شراكة كبيرة تهدف لتحقيق المصلحة المتبادلة[26].

المبحث الرابع: وسائل استراتيجية الوجود التركي في القارة الإفريقية وتحدياتها

1– الوسائل السياسية و الدبلوماسية:

ارتكزت السياسة الخارجية التركية بين عامي 2002–2014، على تثبيت تواجدها في القارة الإفريقية باستخدام وسائل عدة في كافة المجالات، في إطار سعيها لاتباع سياسة متعددة لتوثيق علاقاتها بدول القارة الإفريقية وذلك للحصول على تأييد هذه الدول ودعمها في المحافل الإقليمية والدولية، وكان أن بدأت بودار هذه الاستراتيجية تتحقق فقد صوتت 51 دولة افريقية من أصل 53 دولة لصالح حصول تركيا على مقعد العضو غير الدائم في مجلس الأمن لعام 2008[27]

[24]– البغدادي، عبد السلام: البعد الأفريقي في السياسة التركية المعاصرة، مجلة دراسات دولية، العدد الخمسون، ص10.

[25]– خولي، مرجع سابق.

[26]– بن عالي، عبد الله: قمة القيادات الدينية الافريقية باسطنبول، الجزيرة نت، 2011/11/22، على الرابط الآتي: https://www.aljazeera.net/news/international/2011/11/22

[27]– الساعدي، مرجع سابق

في محاولة لتعزيز العلاقات التركية مع القارة الإفريقية فقد عملت على زيادة عدد ممثليها الدبلوماسيين في مختلف دول القارة، فقد كان من نتائج ذلك أن تولت تركيا منصب الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي عام 2005 بمساهمة من دول القارة الأفريقية[28]، وفي سبيل تحقيق استراتيجيتها الدبلوماسية سارعت إلى افتتاح العديد من السفارات في مختلف دول القارة الإفريقية فما بين العام 2009 و2010، تم افتتاح 15 سفارة تركية جديدة وأصبح مجموع السفارات التركية في افريقيا 27 سفارة والهدف من ذلك توسيع دائرة نفوذها السياسي والدبلوماسي، وفي العام 2011 اعترفت تركيا رسمياً بدولة جنوب السودان وافتتحت فيها قنصلية ووصل عدد سفاراتها حتى العام 2017 إلى 41 سفارة بفعل نشاطها الدبلوماسي، كما تسعى تركيا للاستفادة من الثقل التصويتي الأفريقي في الجمعية العامة للأمم المتحدة في خدمة القضايا التركية، وعليه فإن تصويت الدول الإفريقية لصالح حصول تركيا على عضوية مجلس الأمن الدولي جاء بعد طلب من الحكومة على لسان وزير خارجيتها علي بابا جان من الدول الإفريقية مساندته في التصويت لصالح تركيا ضد منافسيها الأوروبيين (النمسا– ايسلندا) وفي المقابل وعدت تركيا الدول الأفريقية بأنها ستكون سنداً قوياً لقضايا القارة الأفريقية المطروحة على مجلس الأمن الدولي في حال حصولها على مقعد غير دائم في المجلس[29].

أما على مستوى تبادل الزيارات الرسمية التركية إلى إفريقيا، فقد بلغ عددها 28 زيارة[30]، ففي العام 2005 زار رئيس الوزراء التركي السابق ورئيس الجمهورية التركية حالياً رجب طيب أردوغان أثيوبيا وجنوب أفريقيا لأول مرة[31]، ثمَّ مالبث رئيس الجمهورية التركية السابق

[28] - Republic Of Turkey Ministry Of Foreign Affairs Website, at: http://www.mfa.gov.tr/turkey-africa-relations.enmfa.

[29] – البغدادي، مرجع سابق

[30] – القزم، طارق: الحضور التركي في القارة الافريقية، جزء2، موقع مركز الدراسات الاستراتيجية والدبلوماسية، 3 مايو2018، تاريخ الإطلاع 8 يناير 2019، على الرابط الآتي:
https://www.csds-center.com/article

[31] – جواد، مرجع سابق، ص106

عبدالله غول أن زار كل من كينيا وتنزانيا عام 2009، وزار الكونغو الديمقراطية والكاميرون ونيجيريا عام 2010 وغانا والغابون عم 2011[32]، وأثمرت هذه الزيارات عن نتائج سريعة على مستوى تأسيس العلاقات بين الجانبين التركي والأفريقي فقد نالت تركيا في 12 أبريل 2005 صفة مراقب في الاتحاد الأفريقي، وحصلت في العام 2008 على صفة الشريك الاستراتيجي للاتحاد الإفريقي وهذا مؤشر على بروز تركيا كقوة اقليمية لها دورٌ في الساحة الدولية، و على نفوذها في القارة الإفريقية التي دعمتها سياستها الناعمة تجاه افريقيا[33]، واستمرت سلسلة الزيارات فقد زار الرئيس أردوغان بعض الدول الافريقية مجدداً مع وفد رسمي رفيع المستوى في فبراير 2016 كساحل العاج وغانا وعبر خلال زيارته عن رغبة بلاده في تعزيز العلاقات مع ساحل العاج، والعمل على رفع التبادل التجاري بين البلدين ليصل إلى مليار دولار مع بداية العام 2020، بعد أن زادت الاستثمارات التركية فيها لتصل إلى 390 مليون دولار في العام 2015 بعد أن كانت بحدود 150 مليون دولار عام 2008[34]، وشملت زيارة الرئيس أردوغان دول شرق افريقيا كأثيوبيا والصومال وجيبوتي، وذلك في إطار استراتيجيته التي هدفت لتوسيع النفوذ التركي في القارة متجاوزاً استراتيجية الانفتاح الناعم على العواصم الأفريقية إلى الانتقال لاستراتيجية الانفتاح الخشن وذلك بإعلان أنقرة عام 2016 عن توقيع اتفاقية جديدة مع الصومال لإقامة قاعدة عسكرية كبيرة في خليج عدن والقرن الأفريقي[35].

وعلى الجانب الإفريقي فقد سجلت أنقرة زيارة رؤوساء كل من نيجيريا وتشاد وجيبوتي والصومال وموريتانيا واوغندة وزامبيا إلى تركيا[36]وعليه فإن البعد السياسي والدبلوماسي

---

[32]– المرجع نفسه، ص108.

[33]– بقاص، خالد: العلاقات التركية الأفريقية الجديدة دراسة الأبعاد والأهداف والنتائج، (أطروحة دكتوراه غير منشورة) جامعة الجزائر، 2017–2018 ، ص82.

[34]– قوي، بوحنية: تقرير افريقيا في الاستراتيجية التركية الجديدة، موقع مركز الجزيرة للدراسات، 25 اكتوبر 2016، تاريخ الزيارة 9 يناير 2019، على الرابط الآتي:

https://studies.aljazeera.net/ar/reports

[35]– علام، مرجع سابق

[36]– بقاص، مرجع سابق، ص84–85.

التركي المبني على فتح السفارات بين تركيا والدول الأفريقية وتبادل الزيارات الرسمية أسهم في تعزيز مصالح تركيا في القارة الإفريقية[37]، وجاء التوجه التركي نحو القارة الإفريقية في محاولة منها للعب دورٍ عالميٍ وانسجاماً مع مبدأ تعدد الأبعاد في سياستها الخارجية، ولكونها لا تريد ترك الساحة الدولية أمام المنافسين الدوليين والإقليميين ورغبة منها في الاستفادة من نفوذها في القارة الإفريقية، فضلاً عن رغبتها في تطوير الشراكة الاستراتيجية مع دول القارة الإفريقية[38]، كما هدفت إلى الدفاع لبقاء مصالحها في المنطقة، وذلك من خلال فك طوق العزلة الأوروبية المفروضة عليها سياسياً واقتصادياً معتمدةً على مبدأ المصالح والمنفعة المتبادلة في علاقاتها مع الدول الأفريقية لكونه من أهم مبادئ سياستها الخارجية[39]

2– الوسائل الاقتصادية:

نظراً لما تمتلكه القارة الإفريقية من موارد متنوعة فقد رأت تركيا فيها فرصةً للانفتاح الاقتصادي، إذ أدركت تركيا الأهمية الاقتصادية للقارة الإفريقية، فضلاً عن أهميتها الاستراتيجية فهي تمثل سوقاً واعدةً أمام الصادرات التركية ولتحقيق ذلك فقد عملت الخارجية التركية في سبيل تحقيق استراتيجيتها الاقتصادية على زيادة تدعيم تواجدها في القارة من خلال تقديم المساعدات التنموية وإقامة العلاقات التجارية وتقديم المساعدات المالية التي تجاوزت 300 مليون دولار[40]وكان وزير خارجية تركيا السابق أحمد داوود اوغلو قد أكد أهمية افريقيا في السياسة الخارجية التركية بقوله << يظهر القرن الحادي والعشرون لأن يكون قرناً آسيوياً في بدايته وافريقياً في نهايته>> [41] وهذا يبين مدى الأهمية الاقتصادية التي توليها الدولة التركية للقارة الإفريقية إذ عملت جاهدةً في سبيل

[37] – جواد، مرجع سابق، ص106.

[38]– الرنتيسي، محمود سمير: الدور التركي في شرق افريقيا الدوافع والمكاسب، التقرير الاستراتجي، مركز الجزيرة للدراسات ، 15 آذار 2015، على الرابط الآتي:
https://studies.aljazeera.net/en/node/3826

[39] – جواد، مرجع سابق، ص108

[40] – خولي، مرجع سابق.

[41]– اوغلو، مرجع سابق، ص244.

ايجاد مكانةً لها في القارة الإفريقية بين المنافسيين الدوليين[42] فمنذ العام 2002 بدأت السياسة الخارجية تعمل على تحقيق تقدم في العلاقات الاقتصادية مع القارة الإفريقية والتي كانت ضعيفة قبل وصول حزب العدالة والتنمية الذي عمل منذ وصوله ومع بداية العام 2003 على وضع خطة للتعاون الاقتصادي والتجاري مع مختلف دول القارة سُميت باستراتيجية تعزيز العلاقات التجارية والاقتصادية مع افريقيا تمثلت بعدة أهداف أهمها:

- زيادة حصة تركيا في حجم التجارة الكلي مع الدول الإفريقية بأكثر من 3% في ثلاث سنوات.
- فتح الطريق لشركات المقاولات التركية الصغيرة والمتوسطة لاختراق دول المنطقة.
- القيام باستثمارات مشتركة أو استثمارات تركية مباشرة مع الدول الإفريقية لزيادة القوة التنافسية لتركيا في قطاعات محددة
- التخفيف من حدة الفقر عن طريق الاستثمار في الدول الإفريقية من خلال زيادة النشاطات الاقتصادية[43].

تمكنت السياسة الخارجية التركية من تحقيق استراتيجيتها الاقتصادية هذه فبعد أن كان اجمالي التبادل التجاري بين تركيا والقارة الإفريقية، عام 2003 4,5 مليار دولار ارتفعت إلى 9 مليارات دولار ما بين العام 2005 و2010، ومع نهاية العام 2013 وصلت إلى نحو 6 مليارات دولار أمريكي، وقفزت الصادرات التركية إلى 17,5 مليار دولار أمريكي عام 2015[44]، وتعمل الاستراتيجية التركية في سبيل مضاعفة هذا الرقم خلال السنوات المقبلة ويختلف الميزان التجاري بين تركيا وافريقيا بين شمال القارة عن جنوبها، حيث تُصدر تركيا إلى دول الشمال الإفريقي ثلاثة أضعاف ما تستورده منها، في حين أن الميزان التجاري يعد متساوٍ مع دول الجنوب الإفريقي مع تفوق بسيط لصالح تركيا،

[42] – اوغلو، المرجع نفسه، ص245.
[43] – بقاص، المرجع السابق، ص98.
[44] – صور، مرجع سابق، ص71–72.

وتعتبر دول جنوب افريقيا ونيجيريا وأثيوبيا وغانا وساحل العاج من أهم الشركاء التجاريين لتركيا في جنوب القارة[45]. ولقيَّ هذا التحرك والتوجه التركي قبولاً افريقياً وذلك لاعتبارات عدة منها السعي الإفريقي لإقامة علاقات ايجابية مع تركيا، خاصة وأنها لم تحتل القارة من قبل إضافةً لرغبة افريقيا في الاستفادة من تجربة تركيا في مجال الاستثمارات، فضلاً عن أن تركيا استجابت لنداء بعض الدول الأفريقية لتوفير المساعدات التنموية والإنسانية للدول المتضررة من الحروب الأهلية والكوارث الطبيعية وبالمقابل فقد عملت تركيا على الحصول على النفط والغاز والموارد الأولية فشكل النفط 44% من استهلال تركيا للطاقة ولذلك فهي تسعى لسد حاجتها من الموارد الطاقوية وهذا ما دفعها للتوجه لفتح المزيد من المنافذ مع مختلف دول القارة الإفريقية[46].

4– الوسائل الثقافية:

كان التعاون الثقافي أحد أهم وسائل تقوية علاقاتها مع افريقيا من خلال تطوير التعاون في المجالات الثقافية، خاصة وأن الأفارقة يشاركون الأتراك في بعد ثقافي يشملهما الثقافة الإسلامية والإرث الإسلامي[47] ومن أجل تطوير علاقاتها مع الدول الإفريقية اعتمدت على اجراءات عدة تمثلت بتوقيع اتفاقيات ثقافية مع الدول الإفريقية، ودعوة الأفارقة الباحثيين والمهتمين إلى حضور مختلف الملتقيات والمهرجانات الدولية التي تقام في تركيا إضافة إلى توثيق الصلات بين الجامعات من خلال تقديم منح للطلبة الأفارقة للدراسة في تركيا فضلاً تأسيس معهد في تركيا مختصٌ بالدراسات الأفريقية[48]

[45] – بقاص، مرجع سابق، ص121–122.

[46] - David shin, Turkeys Engagement in Sub Sahara Africa Shifing Alliances and Strategic Divers Fiction, research paper, Chatham tlouse, The Royal institute of international Affairs, September 2015, p.10.

[47] - Ali Belegic and Daniela Nascimento, Turkeys new Focus on Africa: Causes and challenges, Noref, policy Brief, sept 2014, p1.

[48] - Mehmet Ozkan and Birol Akgin, Turkeys Opening to Africa, The Jounal Modern African studies, Vol, 48, November 2010, p 525-546.

ومن بين الوسائل التي اعتمدتها السياسة الخارجية التركية الدين، حيث بات يلعب دوراً مهماً في الإدارة الدينية، وعُدت استضافت تركيا لرجال الدين الأفارقة في اسطنبول عام 2006 الذي ضم ممثلين عن 21 دولة مثالاً واضحاً على ذلك[49]

المبحث الخامس: التحديات التي تواجه التوجه التركي في القارة الافريقية:

إنَّ استراتيجية التوجه التركي نحو القارة الإفريقية واجهت تحديات مختلفة، كان أبرزها: تحدي القوى الدولية والإقليمية ذات الحضور في القارة الأفريقية، سواء على الصعيد الاقتصادي والسياسي أو على الصعيد العسكري والأمني، وهذا يشكل عائقاً أمام استراتيجية تركيا في القارة الإفريقية[50]. هذا الحضور الكبير للقوى الدولية المتنافسة يعد تحدياً كبيراً بالنسبة لتركيا، الأمر الذي حتم عليها إيجاد نهج جديد للعمل على كسب علاقات دبلوماسية مع كل الدول الافريقية من خلال اقناع الدول الافريقية بأنه توجه تركيا نحوها يهدف بشكل رئيسي لتحقيق منفعة متبادلة.

كما تواجه تركيا خوفاً مستقبلياً من عدم استجابة الحكومات الأفريقية لمحاولات تركيا بزيادة حضورها في القارة الإفريقية سواء بسبب ضغط من الشركاء الأوروبيين والآسيويين أصحاب النفوذ في القارة أو لاعتبارات تتعلق بتناقضات النخب الأفريقية الحاكمة ذات التوجهات غير الديموقراطية خصوصاً في أماكن الصراعات الداخلية في القارة، أو لعدم معرفة رجال الأعمال الأفارقة بالسوق التركية، فضلاً عن ضعف مشاركة الدول الافريقية في المعارض التركية مقارنةً بالمكاتب التركية العاملة في القارة الإفريقية[51]

من جانب آخر فإنه ثمة تهديدات أمنية تواجه التواجد التركي في القارة الإفريقية من قبل التنظيمات الإرهابية التي تتبع القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية في افريقيا، والتي ترفض الوجود التركي في القارة الافريقية في ظل العداء السافر من قبل تركيا لها[52].

[49] – عمر، مرجع سابق، ص250.
[50] – الرنتيسي، مرجع سابق
[51] – خولي، مرجع سابق
[52] – علام، مرجع سابق

الخاتمة:

من خلال دراسة استراتيجية تركيا تجاه القارة الافريقية بين عامي 2002– 2014، يتبين أن الموقع الاستراتيجي للقارة الافريقية شكل أهمية استراتيجية خاصة بالنسبة لتركيا، حيث تعتبر الأسواق الافريقية أسواقاً مناسبة لتركيا لتسويق بضائعها نظراً لقربها الجغرافي، فضلاً عن امتلاك القارة الافريقية للكثير من موارد الطاقة التي تحتاجها تركيا في اقتصادها مما جعلها محط اهتمام السياسة الخارجية التركية في خطتها للانفتاح على العالم. ومن الواضح أن افريقيا استجابت للتحرك التركي نحوها، فقد نظرت إلى هذا التحرك نظرةً إيجابية وخاصة أن تركيا الحديثة ليس لها ماضٍ استعماري في افريقيا، كما أنه ليس لتركيا تطلعات أيديولوجية أو أهداف عسكرية أو أمنية تهدد المصالح الافريقية في تحركها داخل العمق الافريقي، فضلاً عن رغبة افريقيا في الاستفادة من الخبرات التركية في مجال الاستثمارات والبنى التحتية التي تحتاج اليها معظم الدول الافريقية.

ورغم استجابت الدول الافريقية للتحرك التركي نحوها فإن السياسة الخارجية التركية تجاه افريقيا تواجه تحديات عدة من الممكن أن تؤثر بشكل سلبي في تطور العلاقات التركية– الإفريقية، ومن ناحية أخرى فمن الممكن أن تكون هذه التحديات محفز لتركيا لتعزيز تواجدها وتدعيمه في القارة الإفريقية.

المصادر والمراجع العربية:

المصادر:

1- العلاقات التركية مع الدول الافريقية، موقع وزارة الخارجية التركية على الرابط الآتي: https://www.mfa.gov.tr

2- اوغلو، أحمد داوود: العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2011، ط2.

المراجع:

1- بقاص، خالد: العلاقات التركية الأفريقية الجديدة دراسة الأبعاد والأهداف والنتائج، (أطروحة دكتوراه غير منشورة) جامعة الجزائر، 2017-2018.

2- المظفري، نبيل: العلاقات الليبية التركية 1969-1989 دراسة سياسية اقتصادية، عمان، دار غيداء للنشر والتوزيع، 2010، ط1.

المقالات:

1- اوزكان، محمد: من القول إلى الفعل العلاقات التركية- الأفريقية وتحليلها 1998-2015، رؤية تركية، 2015.

2- البغدادي، عبد السلام: البعد الأفريقي في السياسة التركية المعاصرة، مجلة دراسات دولية، العدد الخمسون

3- جواد، خالد موسى: السياسة الخارجية التركية الجديدة تجاه افريقيا، مجلة دراسات سياسية واستراتيجية، بغداد، العدد 34، 2017.

4- صور، لطفي: أبعاد السياسة الخارجية التركية في افريقيا في عهد حكومة العدالة والتنمية، مجلة الدراسات الافريقية وحوض النيل، المجلد الأول، العدد الثالث، سبتمبر.

5- الساعدي، عليه حسين: الأبعاد الجيوبوليتيكية للمصالح التركية في اقليم القرن الأفريقي، مجلة الباحث، العدد الثالث والعشرون، 2017.

مواقع الانترنت:

1– بـن عـالي عبـد الله، قمـة القيـادات الدينيـة الافريقيـة باسـطنبول، الجزيـرة نـت، 2011/11/22، على الرابط الآتي:

https://www.aljazeera.net/news/inter2

2– جاسم، باسل الحاج: الاقتصاد والدين طريقا تركيا إلى القارة السمراء، المركز اللبناني للأبحاث والاستشارات، تم النشر بتاريخ 14 فبراير، 2015، على الرابط الآتي:

http://www.center-lcrc.com/

3– خولي معمر فيصل.، السياسة الخارجية التركية تجاه افريقيا، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، تم النشر بتاريخ 23 فبراير، 2015، على الرابط الآتي:

https://rawabetcenter.com/archives/4228

4– الرنتيسي، محمود سمير: الدور التركي في شرق افريقيا الدوافع والمكاسب، التقرير الاستراتيجي، مركز الجزيرة للدراسات ، 15 آذار 2015، على الرابط الآتي:

https://studies.aljazeera.net/en/node/3826

5– عـلام، مصـطفى شفيق: التغلغل النـاعم افريقيـا فـي الاسـتراتيجية التركيـة المحـددات والسياقات والتحديات، مجلـة قراءات افريقيـة، تـاريخ الاطـلاع 7 ينـاير 2019، علـى الرابط الآتي:

https://www.qiraatafrican.com/home/new/

6– القزم، طـارق: الحضـور التركـي فـي القارة الافريقيـة، جزء2، موقـع مركـز الدراسـات الاسـتراتيجية والدبلوماسـية، 3 مـايو2018، تـاريخ الاطـلاع 8 ينـاير 2019، علـى الرابط الآتي:

https://www.csds-center.com/article

7– قوي، بوحنيـة: تقريـر افريقيـا فـي الاسـتراتيجية التركيـة الجديـدة، موقـع مركـز الجزيـرة للدراسات، 25 اكتوبر 2016، تاريخ الزيارة 9 يناير 2019، على الرابط الآتي:

https://studies.aljazeera.net/ar/reports

8– يحيى بوزيدي.، السياسة الإيرانية والسياسة التركية تجاه افريقيا دراسة مقارنـة، مجلـة دراسات افريقية، على الرابط الآتي:

https://www.qiraatafrican.com/home/new/

المراجع باللغة الأجنبية:

1- Ali Belegic and Daniela Nascimento, Turkeys new Focus on Africa: Causes and challenges, Noref, policy Brief, sept 2014, p1.

2-David shin, Turkeys Engagement in Sub Sahara Africa Shifing Alliances and Strategic Divers Fiction, research paper, Chatham tlouse, The Royal institute of international Affairs, September 2015, p.10.

3- Mehmet Ozkan and Birol Akgin, Turkeys Opening to Africa, The Jounal Modern African studies, Vol, 48, November 2010, p 525-546.

4- Republic Of Turkey Ministry Of Foreign Affairs Website, at: http://www.mfa.gov.tr/turkey-africa-relations.enmfa.